مُسَابَقَة المَهارَات الثَّقافِيَّة
Cultural Talents Tournament

رَقْصَةُ الأَرْضِ

تَرَاقَصَتْ الأَرْضُ، وَتَهَاوَى البُنْيَانْ، وَنَادَى مَنْ تَحْتَ الرُخَامْ: هَلْ لِي قَبْلَ فِرَاقِ الأَحِبَّةِ وَدَاعْ؟
نُورٌ بَيْنَ الظُلَمَاتْ، مَخْرَجٌ بَيْنَ السُدُودْ، أَمَلٌ بَيْنَ الأَمْوَاتْ، دُمْيَةٌ مُمَزَّقَةٌ آنستني بَيْنَ الظُلُمَاتِ،
شَارَكَتْنِي أَلَمَهَا، فشَعَرْتُ بِفِرَاقِهَا لطِفْلَتِهَا، وَكَأَنَّ الرُوحَ قَدْ دَبَّتْ فِيهَا. شَارَكْتُهَا أَلَمِي وَأَحْزَانِي، وَكُنْتُ
آمَلُ أَنْ تُضَمِّد أَوْجَاعِي، فَالدَّمُ مِنِّي قَدْ تَمَكَّنْ، وَالجِلْدُ قَدْ انسَلَخْ.
تَسَرَّبَ نُورُ الشَمْسِ بَيْنَ أَنْقَاضِ الكَارِثَةِ، لِتُحْرِقَ بِحَرَارَتِهَا وَجْهَ أَحْمَدْ، الذِي فَتَحَ عَيْنَيْهِ مُبْتَسِمًا رُغْمَ
أَحْزَانِهْ! اِنْسَابَتْ دَمْعَةٌ سَاخِنَةٌ عَلَى خَدِّهْ، وَالعَطَشُ كَادَ يَقْتُلَهْ وَالنَزِيفُ يُقَرِّبَهْ أكثرَ مِنَ الوَدَاعِ،
فَتَحَامَلَ عَلَى نَفْسِه، وَزَحَفَ بَيْنَ الجُثَثْ مُحَاوِلًا الخُرُوجَ، لِيَسْمَعَ صَوْتًا يُنَادِي فِي المَكَانِ قَائِلًا: هَلْ
هُنَاكَ أَحَدٌ؟ هَلْ هُنَاكَ أَحَدٌ عَلَى قَيْدِ الحَيَاةِ؟
رَدَّ بِصَوْتٍ مَبْحُوحٍ مُتَلَهِّفٍ: أَنَا هُنَاااااا.. أَنَا هُنَا.. فِي الأَسْفَل.. أَنَا هُنَاااا...
- اِصْمِد قَلِيلًا، سَأُنَادِي فِرْقَةَ الإِنْقَاذِ.
فَكَّرَ أَحْمَدُ وَالأَلَمُ يَكْسُو وَجْهَهُ: مَنْ أَنَا؟ وَمَنْ سَأَكُونْ؟ وَهَلْ سَأَعُودُ كَمَا كُنْتُ؟ أَمْ سَأُصْبِحُ شَخْصًا
آخَرَ؟ حَطَّمَتْهُ الكَارِثَةُ، هَلْ سَأَنْجُو مِنَ الأَسَاس؟ أَمْ سَأَكُونُ رَقْماً بَيْنَ أَعْدَادِ الضَحَايَا؟

وزارة الثقافة
Ministry of Culture

وزارة التعليم
Ministry of Education

العَطَشُ يُقَطِّعُ حَلْقِي، وَالأَمَلَ يَرْبِطُهُ، فَهَلْ سَيَصِلُونَ قَبْلَ أَنْ تَتَقَطَّعَ الأَرْبِطَةُ؟ أَمْ سَأُغَادِرُ الدُنْيَا عَالِقاً بَيْنَ الصُخُورِ؟ وَلَكِنْ! هَلْ أَنَا مَنْ يَسْتَسْلِمُ؟

وَبَيْنَمَا هُوَ يُحَاوِلُ تَخْفِيفَ تَوَتُّرِهِ وَأَحْزَانِهِ سَمِعَ صَوْتَ وَقْعِ أَقْدَامٍ، وَانْهِيَارَاتِ أَحْجَارٍ، أَدْرَكَ أَنَّ المُسَاعَدَةَ وَصَلَتْ، فَاسْتَنْجَدَ بِهِمْ، وَهُنَا حَدَّدُواْ مَوْقِعَهُ، وَسَارَعُواْ إِلَى حَفْرِ الأَرَضِ، وَإِبْعَادِ الأَنْقَاضِ، وَفَتْحِ كُوَّةٍ لِإِخْرَاجِهِ، لَكِنَهُمْ اصْطَدَمُواْ بِكُتْلَةٍ خَرَسَانِيَةٍ مَنَعَتْهُمْ.

امْتَلَأَتْ عَيْنَاهُ بِالدُمُوعِ وَقَالَ: إِنَّ لِي وَصِيَّةٌ، هَلْ لِي قَبْلَ فِرَاقِ الأَحِبَّةِ وَدَاعْ؟

غَاصَ أَحْمَدُ دَاخِلَ عَقْلِهِ، مُتَذَكِّراً لَحْظَتَهُ الأَخِيرَةَ، قَبْلَ أَنْ يَنْغَمِسَ فِي بَحْرِ الأَرْضِ فَتَدْفِنُهُ رَقَصَاتُهَا، لَقَدْ تَذَكَّرَ لَحْظَةً جَعَلَتْهُ يَتَمَنَى لَوْ يَمُوتُ قَبْلَهَا، وَهِيَ اللَحْظَةُ التِي رَأَى فِيهَا تَشَقُّقَ الصُخُورِ، وَقَدَمَ أُمِّهِ المَلِيئَةِ بِالتَجَاعِيدْ.

انْفَصَلَتْ رُوحُ أَحْمَدَ عَنْ جَسَدِهِ قَبْلَ أَنْ يُكْمِلَ كَلَامَهُ، وَبَعْدَ أَنْ أَزَالُواْ الأَنْقَاضَ، التِي احْتَجَزَتْ فِي لُبِّهَا ذَلِكَ الجَسَدَ المُفْعَمَ بِالأَلَمِ وَالحَسْرَةِ، رَأَوْا شَيْئًا جَعَلَ مِنْ قُلُوبِهِمْ هَشَّةً وَأَعْيُنَهِمْ مَلِيئَةً بِالدَّمْعِ، رَأَوْا تِلْكَ الأُمَّ الحَبِيبَةَ تَنَامُ بِلَا رُوحٍ بِجِوَارِهِ.